السياحة المستدامة بين المفاهيم ومؤشرات القياس

د. جمال بليلو، د. أحمد اليوسف*

قسم إدارة الأعمال- كلية العلوم الإدارية-جامعة إدلب

*** قسم إدارة الأعمال- كلية العلوم الإدارية-جامعة إدلب**

الملخص

السياحة المستدامة مفهوم حديث يستخدم من قبل المهتمين بالسياحة، ولكن بمدلولات مختلفة وإن كانت جميعها تلامس طيف السياحة المستدامة من جانب واحد يعبر عن وجهة نظر أحادية تعكس توجه واهتمامات صاحبها، دون الأخذ بالاعتبار الجوانب المختلفة لها. وهذه التوجهات لا تعبر عن المعنى العام للسياحة المستدامة الذي يستخدم ليعكس الحاجات الماسة إلى تحليل الآثار المختلفة للأنشطة السياحية في منطقة ما على جميع القطاعات على المدى البعيد والقريب، وبما أن دول عديدة تعتبر السياحة قطاعاً رائداً لتحقيق التنمية المستدامة فيها، الأمر الذي يتطلب منها، من أجل ضمان نجاح هذا الدور المنشود من السياحة، قياس وتتبع آثاره وانعكاساتها المختلفة اعتماداً على مؤشرات تقييم بيئية واقتصادية واجتماعية وأخلاقية، بحيث تتكامل هذه الآثار مع بعضها البعض على المدى، البعيد فلا ينعكس مثلا التطور في الناحية الاقتصادية سلباً على الناحية البيئية أو الاجتماعية أو الأخلاقية أو غيرها. إن تحقيق التنمية السياحية المستدامة مرتبط بالالتزام الفعلي بهذه المؤشرات عبر وسائل عامة على شكل إجراءات وقوانين حكومية أو على شكل التزامات طوعية من قبل المنظمات الاقتصادية والسياحية في المقصد. إن مثل هذا الالتزام سوف يفضي بالضرورة إلى زيادة مستدامة في العائدات الاقتصادية للسياحة ويساعد الدول النامية على الاحتفاظ بنسب جيدة من عائدات قطاعها السياحي. إن تطبيق مبادئ السياحة المستدامة قد يتطلب التمييز في معاملة الزبائن، مما يسبب أحيانا نشوء بعض النزاعات بين الطبقات الفقيرة والغنية وبين السياح والمجتمع المضيف على تقاسم الموارد والاستفادة من المرافق الخدمية، وحتى يتم تجاوز هذه النزاعات، يجب من جهة

أولى النظر للسياحة ضمن الاستراتيجية العامة للمقصد، ومن جهة ثانية يجب توعية مختلف الأطراف المعنية بالسياحة.

1. مشكلة أو موضوع البحث

كثيرة هي التعابير التي أطلقت على السياحة المستدامة، مثل: السياحة البيئية (**Eco-Tourism**)، والسياحة صديقة البيئة (**Environment- Friendly Tourism**)، والسياحة المسؤولة (**Responsible Tourism**)، وأحياناً السياحة المنصفة (**Par Tourism**)، وأحياناً أخرى السياحة الريفية (**Country- said Tourism**). والواقع أن كل من هذه التعابير يلامس طيف السياحة المستدامة من وجهة نظر أحادية تعبر عن توجه صاحبها؛ فالمهتم بشؤون البيئة يعني بها السياحة التي تحافظ على البيئة؛ والمهتم بشؤون الاقتصاد يقصد بها السياحة التي تخلق قيما اقتصادية؛ والمهتم بالآثار المستدامة يفهمها من جهة احترامها لمبادئ حماية الآثار. وبالتالي نحاول في هذا البحث مناقشة مفهوم الاستدامة وتطبيقاته المختلفة في الميدان السياحي، وأن السياحة المستدامة غير مرتبطة أو متأصلة في أي نوع من أنواع السياحة، كما يعتقد العديد من الباحثين وأيضا العاملين في مجال السياحة، إنما هي هدفا يجب أن تسعى إلى تحقيقه جميع المقاصد، بغض النظر عن نوع السياحة الذي تقدمه (سياحة المدن- السياحة الثقافية- السياحة النهرية- السياحة البيئية- السياحة الريفية...). فالسياحة المستدامة تمثل من جهة عاملاً تنافسياً ومطلباً اجتماعياً من جهة أخرى. كما يناقش البحث مسألة مهمة مفادها أنه من الخطأ السعي نحو تحقيق الاستدامة في السياحة بشكل منعزل عن مجالات التنمية المستدامة الأخرى بسبب صعوبة فصل الأنشطة السياحية عن غيرها، وأن زيادة فعالية تطبيق مبادئ السياحة المستدامة مرتبطة بالاعتماد على مؤشرات لقياس مدى التزام الأنشطة السياحية بشروط ومؤشرات الاستدامة. وهذه المؤشرات تختلف تفصيلاتها من نوع سياحي لآخر، ولكنها في الإطار العام تنحصر في أربعة أبعاد رئيسة هي البيئية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية. وأن السياحة المستدامة يجب أن تحقق التوازن بين هذه الأبعاد لأنها تبدو أحياناً متناقضة على المدى المنظور. إن مراعاة هذه

الأبعاد الرئيسة من وجهة نظر شاملة ومتكاملة فيما بينها شرطا أساسيا لتحقيق السياحة المستدامة، وبالتالي زيادة عائدات السياحة في المقصد، وجعل زيادة هذه العائدات مستدامة على المدى البعيد، من خلال المحافظة على المصادر وتنوعها إلى الأجيال القادمة، بحيث تستطيع السياحة المستدامة تجاوز التحديات التي قد تواجها مهما كانت طبيعتها، مما يؤهل السياحة لتكون مساهما فعالاً في حل مشكلات المقصد، دون أن تكون مصدراً لمشكلات أخرى.

2. أهمية وأهداف البحث

تتجلى أهمية البحث في أنه يناقش مفهوم يرتبط بالسياحة التي اعتبرتها الحكومة أحد المصادر الرئيسة للدخل في سورية، وأن هذا القطاع تنعكس آثاره بشكل أو بآخر على جميع أفراد المجتمع. إضافة إلى قلة الأبحاث العلمية المنشورة باللغة العربية والتي تناولت بالتحليل مفهوم السياحة المستدامة كمصطلح حديث نسبيا يردده باستمرار المهتمين (باحثين وأصحاب قرار وعاملين...) في المجال السياحي، لدرجة أن أعيينا لا تكاد تقع على تقرير أو بحث أو حتى مراسلة لمنظمة سياحية (عامة أو خاصة) إلا وتضمنت عبارة السياحة المستدامة، وغالباً ما يختلف المقصود بها من طرف لآخر؛ مما يسبب التباس في الفهم، مما شكل للباحثين دافعا كبيراً لكتابة هذا البحث الذي يهدف إلى:

1- مناقشة مفهوم السياحة المستدامة؛ ومؤشرات قياسها؛ ومحاولة توضيح المقصود بها لإزالة أي التباس حول هذا المصطلح.

2- التعرف إلى بعض المشكلات التي قد تنتج عن تطبيق مبادئ السياحة المستدامة.

3- التعرف إلى الوسائل التي تساعد على تحقيق السياحة المستدامة.

3. منهجية البحث

اعتمدنا في هذا البحث على أسلوب البحث المكتبي في جمع البيانات مستفيدين في ذلك من نتائج البحوث والدراسات المنشورة عن السياحة المستدامة، ومن خلال المؤتمرات المتعلقة بالسياحة التي حضرها الباحثين. كما اعتمد الباحثان على منشورات

منظمة السياحة العالمية، وبعض الدوريات الحديثة؛ إضافة إلى شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، كأحد أهم مصادر المعلومات في العصر الحالي.

4. مفهوم السياحة المستدامة

طرحت منظمة السياحة العالمية مفهوم السياحة المستدامة **Sustainable Tourism** وهو بالفرنسية **le Tourisme Durable** لأول مرة عام **1988** وذلك انطلاقا من مفهوم التنمية المستدامة[1] **Sustainable Development**،[1] وتهدف إلى تلافي بعض الآثار السلبية للسياحة الناتجة عن سوء استغلال المصادر السياحية. وتهدف السياحة المستدامة إلى إدارة جميع الموارد بطريقة تتيح تلبية الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والجمالية مع الحفاظ في الوقت ذاته على سلامة الثقافة والبيئة وعلى التنوع الحيوي والبيولوجي وعلى نظم وأساليب حياة المجتمعات. [2] هذا المفهوم للتنمية المستدامة يرتكز على ثلاثة أبعاد رئيسية اقتصادية واجتماعية وبيئية:

1) **البعد البيئي:** التنمية المستدامة هي التنمية التي تضمن المحافظة على التراث الطبيعي والثقافي للمجتمع المضيف **(Natural and cultural Heritage)** ويشمل التراث الطبيعي البيئة بمختلف مكوناتها وأشكال الحياة فيها من حيوانية ونباتية وبرية وبحرية، أما التراث الثقافي فيعبر عنه أحيانا بالتراث البشري الإنساني الذي تكون عبر عقود طويلة كالمواقع الأثرية والتاريخية والتنوع الجغرافي والعرقي والديني واللغوي في المجتمع المضيف. فالتنمية المستدامة يجب أن تكفل تأمين مختلف الشروط المادية والفيزيائية التي تضمن المحافظة على الأقليات المحلية وعلى مختلف أنماط الحياة البشرية وتنوعها وعاداتها وتقاليدها ولغاتها والمحافظة على جمالية الطبيعة وسلامة البيئة التي تعتبر أحد

[1] – التنمية المستدامة مفهوم ظهر لأول مرة عام 1987 في تقرير اللجنة الدولية للبيئة والتنمية في بروندتلاند Brundtland ويقصد بها التنمية التي تلبي حاجات الأجيال الحالية دون الإضرار بحاجات الأجيال المستقبلية.

أهم مصادر التنمية. وباختصار يتمثل البعد البيئي للسياحة المستدامة بالاستخدام الأمثل للمصادر البيئية بما يساهم في الحفاظ على التنوع البيئي والحيوي بأشكاله المختلفة.

2) **البعد الاقتصادي:** يجب أن تحقق التنمية عائداً اقتصاديا صافياً بعد مقارنة إجمالي التكاليف مع إجمالي الإيرادات وأن تعود هذه الفوائد والإيرادات على المجتمع. يحسب العائد الاقتصادي للتنمية استنادا إلى المؤشرات الاقتصادية للدولة التقليدية (فرص العمل – الإيرادات – القطع الأجنبي ...)، أما حساب التكاليف فيشمل مختلف التكاليف البيئية والثقافية والاجتماعية الناجمة عن الأنشطة التنموية في الدولة.

3) **البعد الاجتماعي والأخلاقي:** تعتبر الجوانب الاجتماعية والأخلاقية هامة لضمان التنمية المستدامة التي تحافظ من جهة أولى على التقاليد والأعراف والعادات والروابط الاجتماعية لأفراد المجتمع وتنسجم من جهة أخرى مع المنظور الأخلاقي ومع القيم السائدة بين أفراده، بحيث تعزز التنمية المستدامة فرص السلام والتقارب بين الدولة والعالم الخارجي عن طريق خلق وعي واحترام متبادل بينها، وبحيث يعترف كل طرف بثقافة ونمط حياة الآخر ويحترمها.

وانطلاقا من مفهوم التنمية المستدامة وأبعادها سابقة الذكر أطلقت تعابير عدة تتناول السياحة المستدامة مثل السياحة البيئية (**Eco–Tourism**) والسياحة صديقة البيئة (**Environment– Friendly Tourism**) والسياحة المسؤولة (**Responsible Tourism**).[3] كما عرفت السياحة المستدامة من وجهات نظر متعددة؛ فقد اعتبرها اتحاد الحدائق الوطنية والطبيعية الأمريكية تشمل كل أشكال التطوير والإدارة والتنشيط السياحي التي تحافظ على السلامة البيئية والاقتصادية والاجتماعية وتحافظ على ديمومة المصادر الطبيعية والثقافية.[4] واعتبر قسم الأعمال البيئية والسياحية في جنوب أفريقيا السياحة المستدامة بأنها تشمل كل أشكال التطوير والإدارة أو أي نشاط سياحي يزيد من الفوائد الاقتصادية والاجتماعية للمصادر السياحية المتاحة في الوقت الحاضر دون الإضرار بالإمكانية المستقبلية لهذه المصادر.[5] أما بيل براموبل وبرنارد لان [6] اعتبرا السياحة المستدامة منهجاً إيجابياً يهدف إلى التقليل من الاحتكاك

والتوترات الناتجة عن التفاعلات المعقدة بين الصناعة السياحية، السياح، البيئة والمجتمع المضيف، وهو منهج يتضمن العمل من أجل ضمان نمو ونوعية المصادر الطبيعية والإنسانية على المدى البعيد فهو ليس ضد النمو بل هو معرفة أن هناك حدود للنمو. وعرفت منظمة السياحة العالمية (**WTO**) السياحة المستدامة على أنها السياحة التي تلبي الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، مع الحفاظ في الوقت ذاته على سلامة الثقافة والبيئة وعلى التنوع البيئي والاجتماعي في المجتمع المضيف. [1] وهي بهذا المفهوم تستجيب لمتطلبات التنمية المستدامة **Sustainable Development** التي تلبي حاجات الأجيال الحالية دون الإضرار بحاجات الأجيال المستقبلية. [7] ومن وجهة نظر الباحثين فإن السياحة المستدامة هي "السياحة التي تلبي حاجات المقصد والسائح حاليا ومستقبلاً"، ويقصد بتلبية الحاجة تحقيق الهدف المقصود والمنشود من السياحة سواء على المدى القريب والبعيد وعلى جميع الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والأخلاقية والسياسية.

نستنتج مما سبق أن السياحة المستدامة وأبعادها تندرج ضمن الإطار العام للتنمية المستدامة بأبعادها الثلاث الاقتصادية والاجتماعية والبيئية؛ وهذا المفهوم للسياحة المستدامة يشمل، بحسب منظمة السياحة العالمية، الآثار الحالية والمستقبلية التي تمارسها على تلك الأبعاد وقد تتجزأ الأبعاد إلى محاور.

ويمكن توضيح فيما يأتي أهم هذه الأبعاد والمحاور: [8]

- **البعد الأول: السياسة السياحية والحوكمة:** ويضم مكانة أو موقع السياحة في البرامج والسياسات التنموية للبلد، وعلاقتها بالإطار التنظيمي والعلاقة بين حوكمة السياحة وإقامة المؤسسات في القطاع.

- **البعد الثاني: الأداء الاقتصادي، الاستثمار والمنافسة:** يشمل على أربع موضوعات، تبدأ بكيفية قياس السياحة ومساهمتها الاقتصادية، مروراً بدراسة البيئة الاقتصادية والتجارية وبيئة الاستثمار، ومعالجة موضوع المنتج وتسويقه وموقعه في السوق، وصولاً في النهاية إلى دراسة المخاطر والأمن في السياحة.

▪ **البعد الثالث: التشغيل، العمل المناسب ورأسمال البشري:** يتضمن هذا البعد محورين أساسيين هما: تخطيط الموارد البشرية وشروط العمل، والمؤهلات والتدريب.

▪ **البعد الرابع: تقليص الفقر والاندماج الاجتماعي:** ويتم هنا التركيز على مدخل متكامل في تقليص الفقر من خلال السياحة، وتدعيم مبادرات تعزيز النشاط السياحي، وتضمين الجماعات المؤثرة على النشاط السياحي والوقاية من الآثار الاجتماعية السلبية.

▪ **البعد الخامس استدامة البيئة الطبيعية والثقافية:** وذلك من خلال أربع محاور، أولها ربط السياحة بإدارة التراث الثقافي والطبيعي والمحافظة عليه، وثانيها الربط بين كفاءة الموارد الطبيعية والتغير المناخي، وثالثها فيرتبط بتحسين استدامة عمليات تطوير السياحة، أما رابعها فيرتبط بقياس ومراقبة أثر السياحة على تلك البيئة.

وتجدر الإشارة إلى أنه قد يضاف أبعاد جديدة للسياحة المستدامة مستقبلاً؛ نظراً لأن الحاجات البشرية في مجال السياحة ليس لها حدود. وقد ينتج عن إشباعها آثار سلبية جديدة خاصة وأن هذه الأبعاد تهدف لتلافي الآثار السلبية التي قد تظهر للسياحة مستقبلاً.

5. مبادئ السياحة المستدامة

إن مبادئ السياحة المستدامة يجب أن تندرج في إطار تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية والمساهمة في تحسين نمط ونوعية حياة أفراد المجتمع المحلي والعاملين في القطاع السياحي، وفي توجيه عائدات التنمية السياحية لتكون في صالح المجتمعات المحلية، كما أن إدارة المصادر الطبيعية والثقافية بأسلوب اقتصادي يأخذ بالاعتبار النفقات، ويراعي احترام الهوية الثقافية والاجتماعية للمجتمع المضيف، والمساهمة في تعزيز التفاعل والتفاهم الثقافي والتسامح بين الشعوب، ويساهم في المحافظة على المصادر الثقافية والطبيعية والبيئية للأجيال القادمة وأخيراً يجب الاستفادة من دور التقانة الهام والأساسي في تحقيق السياحة المستدامة؛ عبر تطوير وسائل تستخدم في السياحة تكون أقل ضرراً للبيئة، وبتوفير خاصة الوصل إلى قطاع واسع من السياح ولمناطق

بعيدة بسهولة ويسر. [9] من هنا فإن السياسات والممارسات السليمة لإدارة السياحة يجب أن تأخذ بعين الاعتبار المبادئ الآتية[10]:

- يجب أن يكون التخطيط للسياحة وتنميتها وإدارتها جزء من استراتيجيات الحماية والتنمية المستدامة للدولة.
- يجب أن يتم تخطيط وإدارة السياحة بأسلوم مستدام، من أجل الحماية والاستخدامات الاقتصادية المثلى للبيئة الطبيعية والبشرية في المنطقة المضيفة.
- يجب أن تتوفر الدراسات والمعلومات عن طبيعة السياحة وتأثيرها على السكان والبيئة الثقافية قبل واثناء التنمية، خاصة للمجتمع المحلي، حتى يمكنهم المشاركة والتأثير على اتجاهات التنمية الشاملة.
- يجب عمل تحليل متداخل للتخطيط البيئي والاجتماعي والاقتصادي قبل المباشرة بأي تنمية سياحية بحيث يتم الأخذ بمتطلبات البيئة والمجتمع.
- يجب أن يتم تنفيذ برنامجاً للرقابة والتدقيق والتصحيح أثناء جميع مراحل تنمية وإدارة السياحة، بما يسمح للسكان المحليين من الانتفاع من الفرص المتوفرة والتكيف مع المتغيرات التي ستطرأ على حياتهم.

6. الأسباب الداعية للتفكير باستدامة السياحة

من المعروف أن السياحة نشاط يرتبط بقطاعات رئيسية عدة ومن الضروري أن تكون فعالياتها وأنشطتها مستدامة للأسباب التالية:

- يشهد قطاع السياحة معدلات نمو مرتفعة حيث بلغت الزيادة السنوية في الأنشطة الدولية **4%** منذ **2009**. كما تمثل السياحة **7%** من الصادرات العالمية، و**30%** من الصادرات العالمية من الخدمات. وقد بلغت الصادرات الدولية من السياحية **1500** مليار دولار سنة **2015** وتشكل السياحة **10%** من الناتج الداخلي الخام العالمي. [8]

- السـياحة هي عملية تفاعل واتصـال بين المجتمعات، وهذه العملية تحمل في طياتها بعض التغييرات الاجتماعية وتخريب بنية المجتمعات المحلية، وإلغاء التمايز بين الثقافات وأنماط الحياة والسلوك من خلال تأثر المجتمعات المضيفة والسائحين كل منهم بسلوكيات الأخر.
- السياحة بطبيعتها نشاط إقليمي ذات انعكاسات اقتصادية وثقافية وبيئية ومن الصعوبة بمكان تعويض هذه الانعكاسات إذا كانت سلبية.
- ينتج عن الأنشـطة السـياحية تمركز عدد كبير من الأفراد في مكان محدد وخلال فترة محددة، مما قد يؤدي لظهور بعض النزعات بين السـائحين والسـكان المحليين على تقاسم استخدام الموارد والمرافق العامة في هذه المنطقة؛ وبالتالي لابد من إدارة العملية السياحية بطريقة تأخذ بالاعتبار المعالجة المثلى للنزاعات في حال ظهورها.
- السياحة معنية بالحفاظ على حقوق الأجيال القادمة في السفر واكتشاف التنوع الثقافي والطبيعي للكوكب الذي نعيش فيه أي بعبارة أخرى يطلب منا ترك هذا الكوكب بالشكل الذي يحب أطفالنا أن يكون عليه.
- السياحة ترتبط بشكل عميق بأنظمة من القيم "فالحديث عن السياحة يعني الحديث عن الطبيعة وعن الجمال والصداقة والحب والروح المعنوية والعواطف والأحلام وأيضا عن الواقع" ومن الضروري المحافظة عليها. [11]

7. مؤشرات التنمية السياحية المستدامة

بالرغم من أن السياحة توفر مصادر تمويل لإعادة تأهيل المواقع التراثية الطبيعة والأثرية والمحافظة عليها. فمازال ينظر إليها كأحد العوامل المسـتنزفة للثروات التراثية والطبيعية، وأنها تسـبب الخراب والدمار للعديد من هذه الثروات. ويعود ذلك للممارسـات البدائية الخاطئة لمفهوم السياحة مثل الصيد الجائر، وسرقة الأشياء الفنية والأثرية من قبل بعض السـياح، والاسـتغلال الجائرة لبعض المواقع من خلال اسـتقطاب أعداد كبيرة من السياح تزيد عن طاقتها الاستيعابية مما قد يسبب أضرار جسيمة لها سواء كان أثريا أم

طبيعيا. [12] نتيجة لذلك طرحت بعض الأفكار للحفاظ على الموارد السياحية، ويمكن اعتبار هذه الأفكار كنواة لمعايير السياحة المستدامة لأنها تتوافق معها. وترجع أولى الأفكار المطروحة إلى عام **1877** في الولايات المتحدة الأمريكية إثر تأسيس حديقة يلو ستون الوطنية **Yellowstone National Park**، وإلى قانون تصنيف وحماية المواقع الذي صدر في فرنسا عام **1887** وأخيراً المرسوم الخاص بالحدائق والمتنزهات الإقليمية الذي صدر عام **1963** في فرنسا. [13]

وهكذا نلاحظ أن بذور الاهتمام بجوانب معينة من السياحة المستدامة قديمة، لكنها لم تتبلور إلا أواخر القرن الماضي نتيجة للتطور الهائل وغير المسبوق للقطاع السياحي وللآثار السلبية التي خلفها في العديد من الدول على المستويين الاجتماعي والبيئي فبدأ الاهتمام بمؤشرات السياحة المستدامة **Indicators of Sustainable Tourism** بعد تقرير اللجنة الدولية للبيئة والتنمية في برونديتلاند **Brundtland** عام **1987** وتهدف هذه المؤشرات إلى دمج التنمية السياحة ضمن الإطار البيئي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي وتقييم الخيارات المعتمدة في عمليات التنمية السياحية وتقييم آثارها المختلفة. وتعتبر المعايير إطاراً ليس فقط لتقييم الوضع القائم بل لتقييم الأنشطة السياحية المستقبلية في المقصد. وبالتالي يجب الأخذ بالاعتبار عند وضع مؤشرات السياحة المستدامة للمقاصد نقاط القوة والضعف وتحديد ما يجب القيام به وفحص علاقة السياحة مع الأنشطة الأخرى والبيئة لتحقيق تنمية مستدامة في كل المنطقة.

والمعاير الرئيسية لاختيار مؤشرات قياس التنمية المستدامة هي: [14]

- صلة المعيار بالقضية السياحية المراد قياسها.
- جدوى الحصول على المعلومات المطلوبة وتحليلها.
- مصداقية المعلومات والثقة بمستخدمي البيانات.
- قابلية المؤشرات المقارنة عبر الزمن.
- وضوح المؤشرات وقابليتها للفهم من قبل المستخدمين.

وتندرج معايير السياحة المستدامة في إطار أربعة مؤشرات هي: [1]

أولاً– المؤشرات البيئية Environmental Indicators وتشمل هذه المؤشرات على معايير عدة أهمها:

- **التجديد Renewal**

ويقصد بها مدى مساهمة السياحة في تجديد المصادر البيئية والمحافظة على التنوع الحيوي والقيمة السياحية ضمن إطار استمرارية الجاذبية السياحية لهذه المصادر.

- **الوقاية Prevention**

السياحة المستدامة تطبيق لممارسات تتوافق وتتجانس مع الحالة البيئية وتأخذ بالاعتبار النواحي البيئية الضعيفة وشدة علاقتها مع الأنشطة الإنسانية. وتعتبر معايير الوقاية هامة جداً ومن أهمها تشريعات وتقنيات معالجة التلوث وتعتبر الملاحظة ومتابعة جودة ونوعية المصادر السياحية من الوسائل الهامة في الوقاية التي توحي بالاهتمام بالأرض والبيئة معاً.

- **التقدير والتثمين Valorization & Appreciation**

وهو معيار يعتبر البيئة بكل مكوناتها وسطا محميا يجب تقديره، وبما يتفق مع الهوية المحلية بحيث يكون أحد وسائل تحريك مشاعر الإحساس الفعالة والمستدامة حيث تصبح البيئة هامة للأنشطة الاقتصادية. وهذا يستند إلى إدراك ومعرفة محددة ومتنوعة من قبل المجتمع والسياح ويستفيد منها أصحاب الفعاليات السياحية.

- **أسلوب الحياة Style of Live**

تهتم السياحة المستدامة بشكل رئيسي بظروف الكائن البشري. إذ يجب أن تضمن جودة العلاقات الاجتماعية وإطارا مستمرا لحياة السكان، وتعتبرالخدمات والجو المحيط والجمال من المظاهر التي تميز الآثار الايجابية للسياحة في المنطقة.

ثانياً– المؤشرات الاقتصادية Economic Indicators

وتشمل هذه المؤشرات معايير عدة أهمها: [1]

- **الربحية Profitability**

وتمثل الإنجاز الذي يحققه النشاط السياحي ويكون هذا الإنجاز مستدام إذا سمح بعائد للعمل ولرأس المال المستثمر في النشـــاط، ويقاس هذا العائد عن طريق التغير في إنجاز النشاط نفسه. ويمكن قياس الآثار الناتجة على السكان باستمرار (معدل البطالة – العائدات المالية عليهم...)

- **التكامل الإقليمي Territorial Integration**

ينتظر الإقليم أثارا ايجابية من السـياحة على تنمية القطاع الاقتصـادي بالكامل، من خلال مســـاهمتها في الدورة الاقتصـــادية، وفي خلق فرص العمل وتأمين عائدات اقتصـادية إضـافية، وتحريض القطاعات الأخرى مثل العقارات والخدمات والمسـاهمة في التنمية العامة له؛ وهذا التكامل يجب أن ينعكس على تســـهيل عمل القطاع الســـياحي أيضاً.

- **المرونة Flexibility**

الحيوية الاقتصـــادية للســـياحة مهددة بعدد كبير من العوامل غير المؤكدة والمرتبطة بالمنافسة وتغير الطلب وبصفات المصادر السياحية مثل المناخ والجليد وتلوث المياه، لذلك لا بد من إظهار مرونة كافية لمقاومة العوامل الســـابقة. وأحد المفاتيح الأساسية للمرونة هو تجنب التخصص الكبير والتنوع في الأنشطة السياحية.

- **الاستمرارية أو البقاء Everlastingness**

يقيس هذا المعيار مدى استمرارية المقصـد على المدى الطويل بالنسـبة للعوامل البيئية والاقتصـــادية، وهذه الاســـتمرارية ترتبط بالقدرة على التجديد من خلال التنظيم والسيطرة على وسائل الإنتاج والحصـول على معلومات مستمرة عن الأسواق السياحية، وتعتمد أيضـــاً على تجديد الجاذبية الحيوية الثقافية للمقصـــد. ولابد من الإشـــارة إلى أن

الكثير من السياحة تقتل نفسها فالتخصص الزائد والتدفقات السياحية الكبيرة تنعكس سلبا على مستوى جودة المنتج السياحي وتدمر عناصر الجذب.

ثالثاً–المؤشرات الاجتماعيةٍ Social Indicators

- **المعرفة Acknowledgment**

يرتكز هذا المؤشر على الحساسية الإنسانية التي تميز الديناميكية المحلية ونوعية الحياة، وهو يبحث في قياس أثر السياحة على التنظيمات الاجتماعية في المنطقة، ومدى مساهمتها في تحسين وتطوير الخدمات الثقافية العامة وفي تعزيز اعتبارات الضيافة لدى مختلف الفعاليات السياحية في المنطقة. ويهدف أيضا لقياس المشكلات الناتجة عن السياحة مثل مشكلة الازدحام وعرقلة المرور تجنباً لبعض النتائج السلبية التي يصعب على المجتمع المحلي تحملها. ومن أهم هذه المؤشرات: [1]

- **الشراكة والتعاون Cooperation**

يوجد في كل منطقة مجموعة أو مجموعات اجتماعية (تعاونية محلية– نقابة مهنية– مجموعة شركات غير رسمية...) منظمة بطريقة ما، وتهدف إلى خلق جو من (الثقة–التكافل– التعاون ومحاربة الانعزالية–العمل على تقوية دور الجماعة– تعزيز الشعور بالأمن...) ومن الملاحظ أن المحافظة على هذا المحيط أكثر سهولة في حالة وجود مكان مناسب لكل شخص من المجتمع، وبالعكس يلاحظ في فترات التغير أو الأزمات، نشوء بعض النزاعات والمعارضات والمشاحنات والخوف من التغير ومن الأجنبي ومقاومته وأحيانا الانطواء (وحيدا–مع العائلة– مع الأشخاص الذي نعرفهم).

- **الإدراج والاندماج Insertion**

وهذا المؤشر يقيس دور السياحة في الاستقبال والترويج الاجتماعي لمختلف الفعاليات، ومدى ادراج ومشاركة جميع الفعاليات السياحية في التنمية السياحية، إضافة لمدى تفاعل هذه الفعاليات مع الشركاء الجدد من السياح والشركات السياحية الجديدة.

- **الوصول Accessibility**

يتميز الطلب على السياحة بأنه غير متجانس: فالبعض يبحث عن الاتصال، المعرفة، الوحدة، والآخر يبحث عن الراحة والاسترخاء– الحلم–اللهو والتسلية... وهذه الحالة تمتد للعرض: فهناك منشآت المبيت والأنشطة السياحة الفنية والثقافية والخدمات النوعية المتميزة المبنية على أنماط حرفية مع المحيط الثقافي. وهذه الأنشطة السياحية لا تخصص لكل الناس لأسباب ثقافية ومالية، وإذا كانت الاستدامة ترفض المنع أو الاستثناءات لأسباب اجتماعية وأخلاقية فإن على السياحة المستدامة أن تراعي ذلك كي وتخلق نوع من التوازن بين الأبعاد الاقتصادية والبيئية من جهة والأبعاد الاجتماعية والأخلاقية من جهة أخرى حتى لا تتحول إلى السياحة المستدامة إلى سياحة الصفوة أو الانتقاء.

وبالتالي فإن الذهاب بعيداً في تحويل السياحة إلى نوعية تأخذ بالاعتبار النواحي الاقتصادية والبيئية فقط قد يخل بمفهوم السياحة المستدامة ويحرم جزء كبير من البشرية من التمتع بالمصادر والثروات السياحية.

رابعاً–المؤشرات الأخلاقية Ethic Indicators

يمكن ايجاز أهم المؤشرات الأخلاقية في: [1]

- **الديمقراطية والمشاركة** Democracy & Participation

تتطلب السياحة المستدامة احترام السلطة المحلية للأسس الديمقراطية، والسماح لجميع الفعاليات المرتبطة بالسياحة بالمشاركة في البحث عن نموذج التنمية السياحية المستهدف، أي أن هذا المعيار يهتم بقياس مستوى المشاركة الذي توفره القواعد الإدارية المطبقة في المنطقة لكل الأطراف المعنية بالسياحة بالمشاركة وقياس مدى حريتهم في التعبير عن طلباتهم ورغباتهم.

- **الشفافية Transparence**

وهذا مبدأ احترام كل شـــخص للآخر، وهو تعبير عن مســـتوى التنوع الثقافي والاجتماعي والأخلاقي. وكما هو معروف فإن المشـروعات ذات الآثار السـلبية غالبا ما يتم التكتم عليها، وعليه فهذا المعيار يتصـــف بأنه يقيس الممارســـات العملية الموجودة ومدى عدالتها وإنصافها بالنسبة لجميع أطراف العملية السياحية.

- **التكافل والتوافق مع الزمن Solidarity & Integration with Time**

وهذا المعيار يهتم على المدى القصـير بقياس مسـتوى التضـامن في المجتمع وانعكاس ذلك على تسـهيل حياة مختلف الأطراف المعنية بالسـياحة وخاصـة الأطراف الضـعيفة، وعلى المدى الطويل بالحفاظ على المصـادر والثروات الثقافية والتراثية أيضـا لتسهيل حياة الأجيال القادمة.

- **التسامح Tolerance**

هذا المقياس يحث على تقييم وتقدير الاختلاف، لأن تحقيق التنمية مرتبط بإطلاق الأفكار والمشـاريع. وهذا المعيار يقيس مسـتوى التسـامح الموجود بين مختلف أطراف العمل السياحي ومستوى الاستماع للآخرين وتقدير آرائهم وانعكاس على ذلك على إيجاد حلول مناسبة.

8. التنمية السياحية المستدامة

يقصد بالتنمية السياحية المستدامة العمل المستمر على استخدام وصيانة الموارد البيئية السـياحية الطبيعية والثقافية والاجتماعية والمحافظة على فطريتها، من أجل المحافظة على هذه الموارد للأجيال القادمة. [15] فالتنمية السـياحية المسـتدامة **Sustainable Tourism Development** والمتوازنة يبدأ تنفيذها بعد دراسة علمية كاملة في إطار التخطيط المتكامل للتنمية الاقتصـادية والاجتماعية والبيئية داخل الدولة ككل، أو داخل أي اقليم تتوفر فيه مقومات التنمية السـياحية من عناصـر جذب طبيعية وحضـارية. أما الاتحاد الأوربي للبيئة والمتنزهات القومية فيعرف التنمية السـياحية

المســتدامة على أنها نشــاط يحافظ على البيئة ويحقق التكامل الاقتصــادي والاجتماعي ويرتقي بالبيئة المعمارية. [16]

ويمكننا الاستناد إلى تعريف منظمة السياحة العالمية للسياحية المستدامة **UNWTO** على أنها منظومة ســـياحية تأخذ بالحســـبان الآثار الاقتصـــادية والاجتماعية والبيئية في المجتمعات المضـيفة للسـياح. [16] لذلك فالتنمية السـياحية المسـتدامة يجب أن تعمل على الاستخدام غير الجائر للموارد الطبيعية والثقافية، والأخذ بالاعتبار الخصائص الاجتماعية والحضارية للمجتمعات المضيفة للسائحين، مع ضمان تحقيق منافع اقتصادية واجتماعية وبيئية لجميع الأطراف على المدى البعيد.

ويمكن القول بأن الاســتدامة تشــتمل بالضــرورة على الاســتمرارية؛ وعليه فإن الســياحة المستدامة تتضـمن الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية بما في ذلك مصـادر التنوع الحيوي وتخفيف آثار الســـياحة على البيئة والثقافة، وتعظيم الفوائد من حماية البيئة والمجتمعات المحلية. وهي كذلك تحدد الهيكل التنظيمي المطلوب للوصـول إلى هذه الأهداف. ويظهر الجدول الآتي مقارنة بين التنمية السياحية المستدامة والتقليدية:

أوجه المقارنة	التنمية السياحية التقليدية	التنمية السياحية المستدامة
الخصائص	تنمية سريعة	تنمية تتم على مراحل
	قصيرة الأجل	طويلة الأجل
	ليس لها حدود	لها حدود وطاقة استيعابية معينة
	سياحة الكم	سياحة النوع – الكيف
	إدارة عمليات التنمية من الخارج	إدارة عمليات التنمية من الداخل عن طريق السكان المحليين
	تخطيط جزئي لقطاعات منفصلة	تخطيط شامل ومتكامل

الاستراتيجيات	التركيز على انشـــاء البناءات	مراعـاة الشـــروط البيئيـة في البنـاء وتخطيط الأرض
	برامج خطط لمشروعات	برامج خطط لمشـــروعـات مبنيـة على مفهوم الاستدامة

المصدر: من إعداد الباحثين

9. وسائل أو متطلبات تحقيق تنمية سياحة مستدامة

إن تحقيق التنمية السياحية المستدامة، يتطلب توافر متطلبات عدة، نورد بعضاً منها لاسيما تلك التي لاقت نجاحاً في المواءمة بين رغبات ونشاطات السياح من جهة وحماية الموارد البيئية والاجتماعية والاقتصـــادية من جهة أخرى، ويمكن تصـــنيف هذه المتطلبات أو الوسائل كما يأتي:

أولاً ـــــ الوسائل العامة: وهي عبارة عن أدوات يتم استخدامها من قبل السلطات العامة لتحقيق شروط أو مبادئ الاستدامة:

- آليات عمل قانونية تتعلق بالرسـوم والضـرائب العقارية وبإدارة المواقع الأثرية والترميم والعقوبات والدعم...
- دعم استخدام المصادر السياحية بآليات عمل بحيث تصل الفوائد والفرص الناجمة عن الاسـتخدام السـياحي لهذه المصـادر إلى كل الأطراف المعنية وخاصـة المحلية وبما يضمن استدامة مختلف أشكال الحياة البيئية والاجتماعية والاقتصادية. [3]
- تقديم الإعانات وفرض الضـرائب ودعم المشـروعات التطويرية وتخصـيص حصـة لتوظيف السكان المحليين، وفرض ضـرائب على الإقامة وبيئية ورفاهية، وتشـجيع أفراد المجتمع المحلي على تقديم التجهيزات السياحية.

- يجب أن يكون النقل والخدمات المحلية الأخرى المرتبطة بالســـياحة قادرة على تغطية احتياجات السياح وأفراد المجتمع المضيف وتعكس بنفس الوقت سياسة بيئية سليمة من خلال: [17]

أ- رفع نسبة السياح الذين يستخدمون وسائل النقل العامة للوصول إلى المقصد بتحسين جودة خدمات هذه الوسائل وزيادة أعدادها.

ب- إدراج أي منطقة محمية ضمن الخطة السياحية المحلية.

ت- تشـــجيع قيام الخدمات المحلية التي تلبي حاجة الســـياح مثل المتاجر والمهن التقليدية والمصارف.

- تنظيم عمليات تسويق الأنشطة المقترحة والقيام بحملات توعية تربوية تهدف إلى خلق ثقافة السياحة المستدامة لدى السياح وأفراد المجتمع المضيف.
- التحكم بنمو قطاع النقل المرتبط بالسياحة وآثاره السلبية على البيئة. [18]

ثانياً. الوسائل الخاصة: وهي الوسائل التي تقوم بها المؤسسات والجمعيات الخاصة بهدف تشجيع منتسبيها والأطراف المعنية بالسياحة على تحقيق شروط الاستدامة: [18]

- تشـجيع الشـركات الخاصـة على احترام البيئة من خلال التدريب والنصـح وحثها على وضـــع نظام إدارة بيئية داخل كل شـــركة، وفرضـــه على جميع فروعها وأقســـامها ومؤسساتها وموردیها ووضع ضوابط اقتصادية وضوابط تتعلق باستخدام المياه والطاقة وبمعالجة النفايات والفضلات وبما يحقق تكامل المناظر الطبيعية والبيئية...
- قيام الشركات السياحية بالمساهمة ماليا في حماية البيئة والمناظر الطبيعية السياحية، وأن تكون مسؤولة عن تدريب وتهيئة العاملين لديها وتحسين ظروفهم الاجتماعية.
- نشر مفهوم السياحة التضـامنية حيث يسـاهم الزبائن ماليا أو ماديا في صـيانة وحماية المقصـد وتحسين ظروف معيشـة العاملين في قطاع السياحة وفي مشـروعات التنمية المحلية.

- احترام التشـريعات والقوانين التوجيهية الصـادرة عن المؤسـسـات الدولية مثل منظمة السـياحة العالمية والجمعيات البيئية وغيرها من الجمعيات التي توفر خيار الانتسـاب إليها إلى السياح والمختصين بالسياحة...
- توفير مشـاريع مدرة للدخل للسكان المحليين، مثل الصـناعات الحرفية التقليدية ومرافقة الدواب لنقل السياح وتشجيع الزراعة العضوية فضلاً عن العمل كمرشدين سياحيين.
- ضرورة وجود إدارة سليمة للموارد الطبيعية والبشرية في المنطقة، يمكن أن تحافظ على هذه المرتكزات للأجيال القادمة.
- ضرورة وجود مراكز للزوار تقدم معلومات شاملة عن الموقع، واعطاء بعض الارشادات الضرورية حول كيفية التعامل مع الموقع. [10]
- ضـرورة وجود قوانين وأنظمة تضـمن السـيطرة على أعداد الوافدين وتأمينهم بالخدمات والمعلومات وتوفير الأمن والحماية بدون إحداث أي ضرر بالبيئة. [19]
- تضـافر كل الجهود لنجاح السياحة البيئية من خلال تعاون كل القطاعات ذات العلاقة بالسـياحة، مثل القطاع الخاص والحكومي والمؤسـسـات الرسـمية والهيئات غير الحكومية والسكان المحليين. [19]

10. المردود الاقتصادي للسياحة المستدامة

من المعروف أن قياس المردود الاقتصـادي لأي نشـاط لا يعتمد على النواحي المالية والنقدية فقط بل يأخذ بالاعتبار مجموع الإيرادات التي يحققها هذا النشاط والتكاليف المترتبـة عليـه على المـدى الطويـل، والتي تؤثر على كـل المجتمع (أي التـأثيرات على القطاعات الأخرى وعلى نوعية حياة أفراد المجتمع...) ولكي تكون السـياحة المسـتدامة الرهان الأفضـل لتحقيق إيرادات مسـتدامة يجب أن تسـمح عمليات إعادة إنتاج النشـاط السياحي في المقصد بالمحافظة على جاذبيته.

بدأ البحث عن أنواع جديدة من السياحة تكون أكثرا صداقة للبيئة الطبيعية والاجتماعية وذلك نتيجة للآثار السلبية للسياحة الكمية على البيئة مما سبب صراعاً بين أنصار السياحة وأنصار البيئة وانخفاضاً نسبيا في تدفقات السائحين الأجانب في العديد من المقاصد السياحية، الأمر الذي دفع السلطات السياحية في بعض المناطق مثل منطقة **Baleares** الإسبانية للتفكير من جديد بالساحة المستدامة فقامت بهدم المباني المشادة قرب البحر، ومنعت البناء في قسم محدد من الأراضي، وحددت عدد رخص البناء على الساحل، وقامت بتمويل عمليات إعادة تأهيل هذه المناطق بفرض ضرائب بيئية. [20]

السياحة المستدامة هي رأس مال المنظمات السياحية فاستمرارية عملها وتطورها مرتبط باستمرار تدفق السياح وهذا مرتبط باستدامة المصادر الأساسية للسياحة مثل عناصر الجذب البيئية الطبيعية والثقافية. وينعكس سوء استخدام المنظمات السياحية لهذه العناصر سلبا وبشكل مباشر على عائداتها الاقتصادية على المدى الطويل بسبب انخفاض تدفق السياح للمنطقة، فتحقيق هذه المنظمات عائدات اقتصادية مستدامة يرتبط بمدى احترامها لمعايير السياحة المستدامة. وخير مثال على ذلك مجموعة أكور الفرنسية للفنادق التي تعتبر السياحة صناعة ثقيلة وتصل سنوات استهلاك الاستثمارات السياحية إلى 40 سنة، فالسياحة المستدامة بالنسبة لأكور هي الضمان الأفضل لاستمرارها وتطورها، وفي تحقيقها مصلحة حقيقية لها بقدر مصلحة المجتمع المحلي. [21]

تجدر الإشارة أخيراً إلى أن الحركة المستدامة للسياح تتطلب من الجميع (سياسيين واجتماعيين وجمعيات أهلية ومحلية...) العمل على تشجيع الاستثمارات في البنية التحتية الأساسية (الطرقات ومحطات وقوف السيارات ومباني للعاملين...) وعلى توفير التمويل اللازم لها وحساب العائد الاقتصادي على فترة زمنية طويلة.

11. دور السياحة المستدامة في تنمية الدول النامية

تمثل اليوم السياحة أحد أهم مصادر الدخل على المستوى العالمي، وأول مصدر للعملات الصعبة لـــ **38%** من دول العالم، ومع ذلك فما زال ينظر لها في العديد من الدول النامية على أنها مكلفة وتدخل ضـــمن منتجات الرفاهية، وأنها لا تزيد عن مجرد كونها موضة ابتدعها الغرب، وماهي إلا مصدراً ثانوياً وهامشياً للدخل. وتشير العديد من الدراسات إلى أن نصيب الدول النامية من عائدات القطاع السياحي فيها سيبقى أقل من **30%**، نظرا لأنها تســـتورد المعدات والتجهيزات والمواد الغذائية والإدارة في العديد من الشركات السياحية من الدول المتقدمة التي تحصل على القسم الأكبر من قيمها المضافة، ولا تقدم الدول النامية سوى العمالة غير المؤهلة ذات القيمة المضافة الضعيفة. [11] وعليه فإن تطبيق معايير السياحة المستدامة يجب أن يسمح للدول النامية بالحفاظ على نسبة مرتفعة من العائدات؛ التي يمكن إعادة استثمارها في السياحة وفي حماية المواقع التراثية والحفاظ عليها للأجيال المستقبلية، وفي إنشاء شركات محلية صغيرة وإيجاد فرص عمل لأفراد المجتمع المضيف. بحيث تكون السياحة المستدامة رافعة حقيقية للدول النامية في مجالات عدة مثل: [22]

- تشجيع المحافظة على الصناعات الحرفية والمهن التقليدية.
- تطوير شـبكات المياه والصـرف الصـحي والاتصـالات والكهرباء والخدمات العامة والصحة...
- توفير فرصة ترويجية لعملية مشاركة أفراد المجتمع المحلي في تنمية منطقتهم.
- خلق وعي مشترك يقوم على الاحترام المتبادل لحقوق الآخرين.

أخيرا نشير إلى أن السياحة المستدامة ليست علاجا عاما لمشكلات الدول النامية؛ فهي من جهة أولى ستواجه صـعوبات عديدة قبل التخلص من سـيطرة الدول المتقدمة على أدوات التسويق السياحي مثل وسائل الإعلام ونشر وتوزيع المعلومات؛ ومن جهة ثانية ليست السياحة بالضرورة القطاع الاقتصادي الرائد في عملية التنمية في جميع الدول النامية؛ وغالبا ما يكون خيار اعتمادها قطاعا رائدا بشكل افتراضي غير موفق ولا يأخذ

بالاعتبار المزايا الاقتصادية لها الأمر الذي قد يحولها إلى نشاط شبه مستقل يعتمد بشكل كبير على المســـتوردات لتلبية طلب الســـياح مما يفقدها خاصـــية تحريض القطاعات الأخرى.

12. التنمية المستدامة للسياحة المستدامة:

في الواقع يجب أن تتكامل السياحة المستدامة مع مشروع كبير يسمى بالتنمية المســـتدامة، فإعطاء امتيازات للأمور المحلية والقطاعية وإهمال التحديات والمؤثرات الخارجية قد يسبب للتنمية السياحية المستدامة نفسها بعض المشكلات، فعندما تتكامل السياسات المحلية في مشروعات التنمية السياحية بهدف معالجة النفايات والاقتصاد في الطاقة والمياه وتنفيذ بدائل مختلفة للنقل والتنقل بين المواقع السياحية (عربات الكترونية– دراجات–خيول– مسير...) دون الأخذ بالحسبان أن الانفجار في عمليات النقل الناتجة عن زيادة الحركة السياحية سيسبب مشكلات مرورية ليس على المستوى المحلي فحسب بل على المستوى الوطني بالكامل وستمتد آثاره السلبية لتشمل كل القطاعات الاقتصادية خاصـــة قطاع النقل، وبما أن الطلب الســـياحي اليوم يتصـــف بتعدد الرحلات ولفترات قصيرة، بدلا من رحلة واحدة لفترة طويلة، أي المزيد من عمليات التنقل والنقل، فعلى سبيل المثال الســـائح الفرنســـي يقطع ما يعادل **890** كم خلال الرحلة الواحدة. [11] إذاً يبدو أن هناك نوعاً من التعارض المستمر بين تنمية قطاع النقل وتنمية قطاع السياحة، وتشكل السيارات والطائرات وسائل النقل الأكثر تأثرا بهذا التعارض لأن إمكانية إحلال القطارات بالطائرة أو السيارة تبقى محدودة ومستحيلة في كثير من الحالات سواء من النواحي الفنية (صـــعوبة مد ســـكة حديدية عبر المحيطات) أو من النواحي الاقتصـــادية (تكلفة مهبط للطائرات أقل بكثير من تكلفة خط حديدي).

ولكن هل هذا التعارض يقودنا إلى القول بأن الســـائح الجيد هو الذي يبقى في البيت ويشاهد تعليق وثائقي عن المقصد الذي يتمنى زيارتـه، أو الذي يقوم بجولـة افتراضية فيه عبر الانترنت، لأنه لا يريد أن يلوث أو يسـبب أي اضـطراب أو خلل في نظام النقل أو النظام البيئي والثقافي للمقصـــد؟ بالطبع ليس هذا المقصـــود بل التأكيد؛ من جهة أولى

على ضرورة النظر إلى التنمية السياحية ضمن استراتيجية عامة للنقل لأنه العامل الأكثر تأثيرا في عملية التنمية السياحية وهو أيضا عامل ذات تأثير كبير على البيئة، إذاً فهو عاملاً جوهرياً مؤثراً على علاقة السياحة بالبيئة، فبقدر ما تزداد الحركة السياحة بقدر ما يتضخم جهاز النقل الذي بدوره ينعكس سلبا على البيئة؛ ومن جهة أخرى غالبا ما يسبب تقاسم الموارد بين السكان المحليين والسياح، بين من يسافر ومن يرغب في السفر مستقبلا وبين الأجيال الحالية والمستقبلية مشكلات كثيرة مثل تقاسم المساهمة في زيادة نسبة غاز ثاني أوكسيد الكربون وغيره من الغازات في الجو والتي تنعكس سلبا على جميع سكان المقصد والكوكب. [20]

تبدو العلاقة بين السياحة والنقل حتمية وتمثل في الحقيقة أحد أكبر وأهم التحديات أمام السياحة المستدامة ويحتاج الأمر إلى بذل جهود مضاعفة في مجال تربية وتدريب السياح والمجتمع المضيف وتوعيتهم على تقاسم الثروات.

13. دور التربية والتدريب في تحقيق التنمية المستدامة

لتحقيق سياحة مستدامة فعلية يحتفظ كل طرف فيها بروحه ورونقه لابد من التدريب والتنمية الموجهة لكل أطراف العملية السياحية بهدف إعطاء السياحة معناها وبعدها الحقيقي.

أولا . المجتمع المضيف:

- من الضروري توعية أفراد المجتمع المضيف بأهمية أسلوب الحياة والتقاليد الاجتماعية الأصيلة لديهم وأنها أحد أهم عناصر الجذب الذي يقصدها السياح؛ وأنها ذات قيمة اقتصادية كبيرة؛ فضلا عن كونها ذات قيمة معنوية كبيرة فهي تقاليد الآباء والأجداد، والسياحة تساهم على الاحتفاظ بها للأبناء والأحفاد فضلا عن نشرها في مختلف أصقاع العالم.
- نعتقد أنه من المفيد بذل جهود من أجل جعل أفراد المجتمع المضيف يدركون أن لهم مصلحة حقيقية في السياحة لأن السياح يأتون في فترات معينة من الزمن إلى مناطقهم

ويقومون بشـــراء قســـم من إنتاجهم، ويدفعون أموالاً كثيرةً لهم مقابل قضـــاء بعض الأيام معهم.

- من الأمور الهامة التي يجب الاعتناء بها رفع ثقافة المجتمع المضيف بحيث يكونوا قادرين على التفاعل الجيد والخلاق والإجابة المتقنة على أسئلة السياح.

ثانيا . السياح

- من المهم جداً إطلاع الســـياح على الخصـــائص الثقافية والاجتماعية...لمجتمعات أخرى جديدة بالنسبة لهم وكيفية اكتشاف هذه المجتمعات الجديدة والتعامل معها بسهولة وبحيث يعيشون خلال رحلتهم بتجربة حياتية أشبه بحلم قد تحقق بالنسبة لهم.
- لدى الحديث عن الســـياحة المســـتدامة يجب أن يكون الأطفال جزء مســـتهدف بحيث يتم التأثير على مشـاعرهم وأحاسـيسـهم عن طريق إشـراكهم في بعض الأعمال التي يقوم بها المجتمع المضـيف خلال قضـائهم عطلتهم بين أفراده، فمثلاً إذا كانت العطلة في المناطق الريفية يمكن للأطفال المشـــاركة في بعض عمليات الغرس مما يمكنهم من المشـــاهدة الحقيقية للحياة الريفية والمســـاهمة الفعلية فيها مما يســـاعد على زيادة خبراتهم وتجاربهم، وهكذا تساهم السياحة في رفع مستوى سكان المدن وسياح المستقبل. [11]

14. خاتمة (النتائج والتوصيات)

يمكن تلخيص النتائج والتوصيات التي يمكن استنتاجها من هذا البحث فيما يلي:

1. إن السياحة المستدامة ليست محصورة بنوع أو بنمط معين من السياحة وإنما بجميع أشكال السياحة في المقصد.

2. إن مؤشرات قياس السياحة المستدامة، وإن كانت في إطارها العام متشابهة، تختلف في تفصيلاتها من مقصد لآخر ومن نمط سياحي لآخر؛ لذلك لا بد من الاعتماد على خبراء في السياحة وفي المقصد معاً لوضع مقاييس مناسبة للسياحة المستدامة فيه.

3. إن قياس السياحة المستدامة أمر مستمر لأنه لا يهدف فقط لقياس الآثار الناتجة (الايجابية والسلبية) بل يهدف إلى تلافي الآثار السلبية المستقبلية قبل وقوعها؛ وبالتالي من الضروري مراعاة نتائج القياس أثناء إعداد الخطط المستقبلية لتطوير المقصد.

4. مشكلة النقل والمرور: من التحديات الرئيسية للسياحة التخلص من المشكلات المرورية وآثارها السلبية على البيئة الناتجة عن زيادة الحركة السياحة؛ وبالتالي زيادة حركة النقل والانتقال وزيادة التلوث الناتج عن وسائل النقل، ما يعني إن التفكير في أي مشروع أو خطة سياحية لا ينطلق من معالجة مشكلة النقل والمرور سيحمل في طياته بذور الفشل مستقبلاً.

5. مشكلة زيادة الوعي: الوصول إلى مستوى من الوعي الثقافي والاجتماعي لدى أفراد المجتمع ولدى السياح بحيث يتقبل كل طرف الآخر ويقبل بتقاسم الموارد والخدمات المحدودة مثل المياه والنقل وبحيث يساهم سلوك كل طرف في إغناء ثقافة الآخر مع ضرورة احترام أسلوب نمط حياته، وهكذا نلاحظ أن مفتاح نجاح أي مشروع للسياحة المستدامة في أي مقصد يجب أن يعطي حيزاً هاما من جهوده إلى مسألة التوعية.

6. تحقيق المشاركة الجماعية: فكل أعضاء المجتمع وخاصة الأقليات يجب أن تساهم وتستفيد من القرارات المتعلقة بالسياحة المستدامة في منطقتها ومثل هذا الأمر يتطلب مهارات عالية في التنسيق والحوار.

7. الالتزام السياسي: وهو أساسي من أجل حماية حقوق الإنسان لوضع سياسات متكاملة لتحقيق التوازن الاقتصادي والبيئي والاجتماعي على كل المستويات ولكل القطاعات خاصة وأن السياحة المستدامة لا ترتبط فقط بقطاع السياحة وإنما بكل القطاعات وبالتالي إن تحقيق السياحة المستدامة مرتبط بالالتزام السياسي على أعلى المستويات ومن جميع المستويات الحكومية في المقصد.

أخيراً، نعيش الآن في مجتمع يبحث أفراده عن لحظات اللقاء والحياة المشتركة وعن كرم الضيافة بحيث يستطيع اكتشاف الآخر أيا كان البلد المضيف أو مجتمع الاستقبال (ريفي، مدني، شاطئي، جبلي...) ويبقى تحقيق السياحة المستدامة لما ينتظره أفراد المجتمع منها أمراً مرتبطا بمدى قدرة المجتمع على العمل الحقيقي الذي يدخل إلى الأعماق ويبتعد ما أمكن عن كونه مجرد عمل اصطناعي. فالسياحة المستدامة بحاجة إلى إدارة حكيمة تنظر إلى تنمية السياحة كجزء من التنمية العامة الاقتصادية والاجتماعية على المدى البعيد بالاعتماد على وسطاء يقومون بشرح وتفسير أساليب الحياة ويعملون على رفع الوعي لدى أطراف العملية السياحية كلها بحيث يتم استغلال فرصة السياحة المستدامة كمحرض لجميع قطاعات التنمية الشاملة، وبما يساهم في تكريس الوسائل اللازمة (مالية–فنية–إنسانية) من أجل أن يكون اللقاء بين المجتمعات المضيفة والمستضافة بين السائح والمستقبل حقيقي فعلاً وينعكس ايجابياً على الطرفين معاً، وضمن هذه الشروط فقط ستتمكن الأجيال المستقبلية من الاستفادة من حقوقها في السياحة والسفر والتمتع بقضاء أوقات فراغها.

المراجع المستخدمة

1. MARETTE C.; PERRET, J. ; TEYSSANDIER J-Paul., **2001**- Piloter le tourisme durable dans les territoires et les entreprises, AFIT Collection d'édition : Les Cahiers de l'AFIT - Guide de savoir-faire. Edition : ODIT France, Paris, 126.

2. الأمم المتحدة، لجنة التنمية المســـتدامة وهي اللجنة التحضـــيرية لمؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية، الدورة التنظيمية–**30** نيسان–**2** أيار، **47**.

3. GÜNDLING., L.; KORN., H & SPECHT., 1999, International Workshop "Case Studies On Sustainable Tourism And Biological Diversity, Isle of Vilm, Germany, **204**.

4. ANFIELD, J. (**1993**). Sustainable Tourism in the Nature and National Parks of Europe, The George Wright Forum, **10(4), 87-94**. Retrieved from http://www.jstor.org/stable/**43597325**.

5. DEAT (Department of Environmental Affairs and Tourism). **1996**, White Paper on the Development and Promotion of Tourism in South Africa, GOVERNMENT OF SOUTH AFRICA- Department of Environmental Affairs and Tourism, Pretoria, **57**.

6. BRAMWELL., B.; LANE., B, 1993, **Sustainable Tourism: An Evolving Global Approach,** *Journal of Sustainable Tourism*, [Taylor & Francis Online], [Google Scholar], ***1*(1), 1–5**.

7. WTO, **1995**, **Conférence mondiale du Tourisme durable**, réunis à **Lanzarote**, îles Canaries, Espagne, les **27** et **28** avril **1995**.

8. مســعود بن مويزة، **2018** دور الســياحة في تعزيز أهداف التنمية المســتدامة وفقاً لتقارير منظمة الســياحة العالمية – إشــارة لحالة الجزائر، Global Journal of Economics and Business, Vol **4**, No **3**, **2018**, pp.**372** – **394**.

9. SHARPLEY., R, **2000**, **Tourism and Sustainable Development : Exploring the Theoretical Divide. Journal of Sustainable Tourism**, Volume 8, Number **1**, **1-20**.

10. **بجاوية.**، ســهام، **2015**، التخطيط الســياحي كأداة لتحقيق التنمية الســياحية –دراســة اســترشــاديه تجربة تونس –اســقاط على الجزائر، أطروحة دكتوراه غير منشــورة، جامعة أمحمد بوقرة بومرداس، الجزائر.

11. CAIRE., G. ; CAIRE., M-C, **2001**, **Forum" Les enjeux du développement durable "** organisé par Orcades Poitiers.

12. WTO, **1997**, **Développement d'un tourisme durable**, Guide à l'intention des autorités locales, **218**.

13. WTO, **2004**, **Tourism Highlights Edition**, **10**.

14. EUGENIO., Y., **2004**, **Indicators To Measure Sustainability In Tourism**, 7th International Forum on Tourism Statistics, Stockholm, Sweden, **9-11** June **2004**.

15. **إســـلام تلي**، محمد**(2014)**، دور الســـياحة في التنمية المحلية – دراســـة حالة ولاية غرداية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر،.

16. **زين الدين**، صــلاح **(2016)**، دراســة لفرص وتحديات التنمية الســياحية المســتدامة في مصــر، المؤتمر العلمي الدولي الثالث القانون والسـياحة، **27** – **26** أبريل، جامعة طنطا، مصر.

17. GÜNDLING., L.; KORN., H & SPECHT., **1999**, International Workshop "Case Studies On Sustainable Tourism And Biological Diversity, Isle of Vilm, Germany, 204.

18. .MERCADOU., CH, **2001**, **La promotion de la protection de l'environnement et du développement durable en matière du tourisme**, Rapport, SET, Paris, **08-2000**.

19. **مغربي**، هاشم.، **2014**، مساهمة القطاع السياحي في تحقيق التنمية المستدامة – دراسة حالة ولاية بسكرة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة لخضر – بسكرة، الجزائر.

20. CAHIERS ESPACES., (**2000**) Tourisme durable**, n°67**, novembre, **247** pages. ISBN:**0992-3950**.

21. Actes de la Xème Université d'été du Tourisme rural., **2000**, **Vers Un** Tourisme **Durable** –Collection Université d'été, Editions CNRTER, Manosque (**30, 31** et 1er septembre **2000**, **136** pages.

22. KISKEYA ALTERNATIVA., Programme de Recherche sur la certification du tourisme durable (**1999**) http://kiskeya-alternative.org/certif/index.html; et Code d'éthique (**2000**). www.kiskeya.alternative.org.